



قصعة

مدينة الدُّجى

الكاتبة: دانا أبو زيد

مدينة الدجى

## المحكمة

القاضي: حكمت المحكمة على المتهم أحمد بإغلاق محله و السجن لعامين بالإضافة إلى دفع الرسوم و ضريبة التأخير و ذلك لكونه لم يلتزم بدفع الضرائب المترتبة على محله التجاري و يعد هذا القرار نهائياً غير قابلٍ للطعن..

رفعت الجلسة.

يخرج مؤيد من الجلسة و يقول في نفسه:

لماذا تحدث لنا كل هذه الأشياء !!

ما هذه المدينة الظالمة، التي تقمع العمل و الإنسانية و الحياة!

يخرج مؤيد و يسير في شوارع المدينة و ذلك بعد  
الحكم المجحف بحق صديقه المسكين الذي يعاني  
شحاً في المال أهلك عائلته و ابنه الوحيد المصاب  
بسرطان الدم فأسس بقالية صغيرة لتعيّنه على إعالة  
أسرته و لم يكن يدرك عواقب التأخر عن دفع  
الضرائب التي تنهال عليه منذ أن بدأ بعمله..

و لم يعلم مؤيد إلى أين يتجه فعائلته قد هاجرت و  
هجرت ظلام المدينة منذ زمن و صديقه الوحيد صار  
ضحية الظلم، لكنه لم يفقد الأمل بالحب فقد عاش  
قصة حبٍ برفقة جارتِهِ ماريَا التي تشكل مصدرَ النورِ  
الوحيد في ظلامه الدامس..

و هرعَ إليها و كأنها عالمه الوحيد ثم قال:  
ماريا أخاف أن يلحق القهر بكِ

أين أخبئك؟

-لا أخاف و أنتَ معي

لا تقلق أنتَ بطلي!

ففي هذه المدينة

الجميع في حيرة و خوف

و أنتَ في شجاعةٍ

لا تهابُ شيئاً

أتكأُ عليك

لأنك فارسٌ مغوار

في زمنِ الجبناء

-لا أخافُ من أحد

و أخافُ عليكِ

هذه سطورة الحب

على القلوب

-صدقني أنا بخير

ما دمت بجانبني!

## خالد

حالة من الفوضى في المستشفى و عدة حالاتٍ صعبة تدخل بينما ينظر الطبيب خالد في أحوال المرضى و يحاول مساعدة الجميع

-كيف حاله، ما الذي ظهر في تحاليله؟

الممرضة: نقص حاد في الشوارد، للأسف كان يتضور جوعاً

-حين ينتهي السيروم  
و يستيقظ أطمعوه  
ولا تتركوا الحالات التي  
تعاني من الجوع  
دون طعام بعد علاجها



و ماذا عن المريض  
في الغرفة ١١٩؟

-تسمم غذائي حاد  
و أجرينا له  
غسيل معدة

-لماذا تكررت حالات  
التسمم الغذائي؟

-الناس في فقر  
و جوع  
و يتناولون طعاماً  
لا يصلح للأكل و هذا  
كلُّ ما يملكونه  
للعيش!

-لا تنتهي ظلمات هذه  
المدينة حتى نكاد  
نغرق في ياسنا  
الذي لا ينتهي، اذهبي  
الآن، سأعود  
بعد رؤية المريض المسن الذي  
أتى بسيارة الإسعاف  
فحالته تستدعي  
التدخل..

خيم الظلام على سكان المدينة في تلك الليلة  
المأساوية، و عزم الكثير منهم على الرحيل فإن  
الحياة لم تعد تتسع للمزيد من الأسى و العمرُ مرٌّ في  
هذه الديار..



## حنين

في صباح اليوم التالي سمع مؤيد صوت امرأةٍ تطلبُ  
النجدة و كعادته الفضولية المحبة لمساعدة الغير،  
خرج بسرعة و طرق الباب بعنف و صرخات الأثني  
تتعالى إلى أن حاول أن يطمئنها و يخبرها بحسن  
نيته و مجيئه للمساعدة فقالت:

من أنت و لماذا أتيت لمساعدتي  
أنتم ذكور المدينة  
لا تفعلون شيئاً سوى إهانة النساء!

فأجابها: أرجوك أهدأي قليلاً و انصتي  
أنا مؤيد الشاب الذي يقف في وجه  
الظلم و لا يساند سوى العدالة

- لقد سمعت عنك  
أنت الذي يكرهه  
أشبه الرجال  
الحمد لله  
صوتي قد وصلك!

- هههه نعم بكل فخرا!  
و كيف أساعدك

- أرجوك افعل شيئاً ما لأخرج  
من هذا المستنقع  
أرجوك أنقذني  
فقد تعرضت للخطف  
و الاعتداء من قبل  
وحش لا يمت للانسانية بصلة  
يعتقد بأنني جارية  
و أنا حرة ابنة أحرار

- يا إلهي  
ما هذه الوحشية  
سأعمل جاهداً  
على تحريرك  
يا سيدتي...  
ما اسمك!

- انا حنين و أحنُّ  
إلى الماضي  
حين كنتُ في سلامٍ و أمان..

- لن يطول انتظاركِ  
الصبر مفتاح الفرج  
فعليكِ بالكثير منه

-إنني مؤمنة يا سيدي

و الله يعلم طهارة روعي  
الإيمان سلاح الوحي  
في هذا المأزق..

-سأراك مجدداً في أقرب وقتٍ  
أعدك!

كفي عن الصراخ  
و اجلسي بهدوء و لن يطول أمرك  
هذا

-سأفعل أشكر  
إلى اللقاء...

توجه مؤيد إلى الطبيب خالد ليجد حلاً لمشكلة  
حنين و هو على يقين أنه لن يخذله أبداً، لأنه في  
غاية الإنسانية و التعاطف مع الحق دون شيءٍ آخر...

## الطبيب خالد

ماذا حدث

لماذا لا تهدأين

ماذا نفعل

لقد أعطتك الممرضة الكثير

من المهدئات

و لم ينفع منها شيئاً

ماذا أفعل لأجلك يا سيدتي!

-هل بإمكانك أن تعود بالزمن إلى الوراء؟

-لا بالطبع

-إذن لا شيء!

-أعلم أن مصابك كبير  
و لكن الحياة لا تنتهي

-بل تنتهي، ما فائدة  
الأنثى دون أمومة  
هل بإمكانك أن تتخيل الشجرة  
دون ثمار!

-و لكنك يا عزيزتي  
في غاية الجمال و الإبداع  
أنتِ إحدى أهم النحاتين  
في هذه المدينة

-و قد نقش زوجي العزيز  
الألم في روعي يا للمهزلة!

- هو أحد وحوش المدينة  
و أنتِ فنانة عذبة، لم تستحقي هذا الألم أبداً  
و لكنه بشكلٍ ما حدث بالفعل فما الحل..

-الانتحار أو الهجرة  
إلى مكانٍ استجمعُ به  
نفسي

-اذهبي مع الخيار الثاني  
و قدمي لنفسك فرصة الحياة  
مرة أخرى  
لم يكن يستحق طفلاً  
ولا امرأةً



لقد خان بلاده فكيف  
لا يخون زوجته!

-و هل أستحق ما حدث لي

-لا، بل تستحقين النجاة بأسرع وقتٍ  
ممكناً!

سأتركك لترتاحي بعض الشيء، أرجوكِ اعني  
بنفسك!

-سأحاول!

يخرج الطبيب خالد فتخبره إحدى الممرضات برغبة  
مؤيد في رؤيته و يتوجه إلى مكتبه لرؤيته..

يرحب الطبيب خالد بمؤيد:  
أهلا ببطل المدينة!

يرد مؤيد: أهلا بالطبيب الذي يشفي القلوب  
قبل الأجساد

يبتسم الطبيب خالد و يسأله:

أشكرك و أشعر أنك أتيت بشيءٍ عاجل فما هو!

- هذا صحيح بالفعل!  
امرأة مسكينة تعرضت للاختطاف  
من قبل ذكرٍ أحمق  
و يعتدي عليها دون شفقة  
و المشكلة أنه أحد  
أفراد عصابة  
تنشر الفساد في المدينة  
و لا أستطيع مجابهة  
الظلم دون مساعدتك!

-أساعدك بالطبع  
فنحن في مدينة غريبة  
حيث أن القاضي  
لا يقضي بالحق، و الشرطة تتهم الشعب  
و الإنسانية في خنوع و يأس  
منذ أن احتل بلادنا  
الأعداء

-لم تحسم بعد معركة الخير و الشر  
-و لكننا لا نملك سوى أرضنا،  
يريدون أن نخرج،  
يفتصبون النساء و يقتلون الأطفال  
و يحكمون بالباطل  
و نحن نفقد الكثير  
ما الفائدة من نتيجة الحرب  
و أنت مهزومٌ بقلبك و وجدانك

-الأرض لا تموت بل  
تنجب الكثير  
من الشرفاء، لن ينتهي وجودنا  
مهما حدث!

-المجد لبطولتك

إنني أدركُ الآن  
كيف غدوت بطلاً!

- هل ستساعدني

- بالطبع، في المساء  
سأرسل سيارة اسعافٍ  
لها ثم سنتعاون  
في إخراجها من المدينة  
بسيارتي الخاصة

- و ماذا عن الأحمق!

- لن يأتي برفقتها  
فهو أضعف من أن يكون انساناً،

سيأتي لزيارتها في الوقت  
الذي تختف به  
عن الأنظار

-هل أنت جاد و متأكد؟

-نعم، لا تقلق!

عاد مؤيد إلى منزله و وجد ماريا تجهز له مفاجأة  
لعيد ميلاده الذي قد نسي مواعده، نظر إليها بحب و  
قال:

قد أنسى نفسي و قد أفقدها لكنني حتماً أجدها  
برفقتك، لا أعلم ما هذا السحر الذي تمليكنه يا ماريا

إنك تحولين عالمي القاسي إلى أمواجٍ عذبة، هادئة  
مفعمة بالحب و الشغف

عانقتُهُ ماريا و قالت: أحبك إلى أن ينتهي العالم و  
ربما ما بعد نهايته، عمرٌ طويل و سعيد يا حبيب  
العمر

فقال: حبيبتِي،  
منذ التقيك بدأ العمر  
و العمر لا يكتمل دونك  
أنتِ الحياة لهذا القلب ماريا..

و فجأةً تصاعدت النيرانُ و بدأت تلتهم المكان، و  
اندلعت الحرب التي كانت باردة، و صارت الذكريات  
رماداً، جثث الأطفال في أرجاء الأرض، السما ترسلُ



ناراً و الأرض تشتعل، الآباء تُقهر و النساء تصرخ،  
المجازر تخرج من المستشفيات التي تُقصف دون  
رحمة و البشر دون طعام أو ماء و الإنسانية تحتضر!!

هل أوجعتكم قصتي!  
هل يؤلمكم قلبي!!  
فماذا يفعل الأبرياء في فلسطين و السودان!  
أرجوكم تحدثوا عن آلامهم!  
أرجوكم لا تتخلوا عنهم  
ادعوا لهم

هذه هي رسالتي، الإنسانية فقط!!